اما بعد فذمتي بذلك رهينة وانا به زعيم من صرحت له العبر فيما بين يديه من المثلات
حجزه التقوى عن ارتكاب الشبهات والله لن تظما على التقوى زرع قوم ولن يبلى على الهدى
سنخ اصل وان الخير والخيرة في معرفة الانسان قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره
وان احب خلق الله الى الله عبد اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف واضمر اليقين
وزهرت مصابيح الهدى في قلبه فسهل على نفسه الشديد وقرب عليها البعيد فلم يدع مبهمة
الا كشف غطاها ولا معظلة الا قصد جلاها ولا معضلة الا ابانها مداها يعاين طريقه متنا
هدى من كل امر حقيقة شرب نهلا وسلك طريقا سهلا بحا حيث القران حط رحله
واني نزل كان منزله فهو من خاص اوليا الله وان ابغض خلق الله الى الله عبدا
وكله الله الى نفسه جاير عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة فهو فتنة لمن افتتن بها
ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به حمال خطايا غيره رهين بخطيئته قمش جهلا
من الجهال فاوطا الناس عشوة غارا بانوار الفتنة قد لهج بالصلوة والصوم فسماه اشباه
من الناس عالما ولم يغن في العلم يوما سالما بكر فاستكثر وما قل منه خير مما كثر حتى اذا ار
توى من آجن واكثر من غير طايل قعد حاكما بين الناس ضامنا لتخليص ما اشتبه عليهم ان
نزلت به احدى المبهمات هيا لها حشوا من رايه فهو من قطع الشبهات في مثل غزل العنكبوت ان
اصاب وان اخطا لم يعلم لانه لا يعلم اصاب ام اخطا لا يحسب العلم في شي مما انكر ولا يرى
ان ما بلغه غاية ان قاس شيئا بشي لم يكذب نظره وان اظلم عليه امر كتم ما يعلم من نفسه لكيلا
يقال لا يعلم ركاب عشوات وخايض غمرات ومفتاح ظلمات ومعتقد شبهات لا يعتذر
مما لا يعلم ولا يعض على العلم بضرس قاطع فيسلم يذرو الرواية ذرو الريح الهشيم تصرخ منه
الدماء وتبكي منه المواريث ويستحل بقضايه الفرج الحرام ويحرم بقضايه الفرج الحلال لا ملي
باصدار ما ورد عليه ولا اهل لاصلاح ما فرط منه فابصروا معادن الجور واستقصوا الذم اثارها
واتجعوا الى طاعة من لا تعذرون بجهالته تمردوا هذا عذب فرات وخدروا هذا ملح
اجاج واعلموا ان العلم الذي هبط به ادم عليه السلام وما فضلت به الانبياء في عترة نبيكم فاني يتاه بكم
عن علم نبيكم من اصلاب اصحاب السفينة هولاء مثلها فيكم وهم كالكهف لاصحاب الكهف وهم
باب حطة وباب السلم فادخلوا في السلم كافة وخذوا عني عن خاتم النبيين محمد من ذي حجة
قالها في حجة الوداع اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي انهما
لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وبه قال حدثني ابو الفتح احمد بن علي بن هرون بن المنجم ببغداد
قال حدثنا ابي قال حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن اسحق البغوي قال اخبرنا
الرياشي عن الاصمعي قال وجدت على ساق شجرة في طريق مكة مكتوبا

نحن من الدهر في اعاجيب ... فنسال الله صبر ايوب
اقفرت الارض من محاسنها ... فابك عليها بكا يعقوب

وبه قال اخبرنا ابي رحمه الله قال اخبرنا عبد الله بن احمد بن سلام قال اخبرنا ابي قال اخبرنا
ابرهيم بن سلام الاثيجي الكوفي قال حدثنا الربيع بن سليمان عن اسمعيل بن مسلم عن جعفر عن ابيه

عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام ان رسول الله خطب الناس فقال ايها الناس الموتة الموتة
الوحية الوحية لا رده بسعادة او شقاوة جاء الموت بما فيه بالروح والراحة
لاهل دار الحيوان الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم جاء الموت بما فيه من الويل والحسرة
والكرة الخاسرة لاهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم بيس العبد عبد له
وجهان يقبل بواحد ويدبر بواحد ان اخيه اذا راى باخيه المسلم خيرا حسده وان ابتلي خذله
بيس العبد عبد خلق للعبادة فالهته العاجلة عن الاجلة فزالت عنه العاجلة وشقي
بالعاقبة بيس العبد عبد تجبر وتسمى الكبير المتعال بيس العبد عبد بغى وعتا ونسي
المبدا والمعاد بيس العبد عبد له هم يضله بيس العبد عبد له رغب يذله بيس
العبد عبد له طمع يزله وبه قال اخبرنا ابي رحمه الله قال اخبرنا ابو جعفر محمد
بن الحسن بن احمد بن الوليد قال اخبرنا عبد الله بن جعفر الحميري عن هرون بن مسلم عن سعدة بن
صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده ان عليا عليه السلام خطب فقال بعد حمد الله تعالى والثنا
عليه ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا عرض تنتضل فيكم المنايا وما لكم فيها نهب للحتوف
والمصايب مع كل جرعة منها شرق وفي كل اكلة منها غصص لا تنالوا منها نعمة
الا بفراق اخرى وما يعمر من معمر في يوما الا بهدم اخر من اجله ولا تجدد له زيادة
في اكله الا بنفاد ما قبله من رزقه ولا يحيى له اثر الا قد مضت اصول نحن فروعها فما
بقاء فرع اجتثت اصله ايا حذركم الدنيا فانها غرارة لا تنفع واذا هي تناهت الى
امنيتها قال الله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط
به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شي مقتدرا مع ان كل من نال
منها حبرة اعقبته عبرة ولم يلق من سرايها بطنا الا منحته من ضرايها ظهرا اعوازه
عن روحها فيها لا خير في شي من زادها الا التقوى من قل منها استكثر مما يومنه ومن
استكثر منها المرتدم له ولم يدم لها كم واثق بها وطمين اليها قد خدعته وذي ابهة منها
قد اكبته لليدين والفم سلطانها دول وصفوها كدر وحيها بعرض موت وامنها
بعرض خوف وما لكها مسلوب وجارها محزون ومن وراء ذلك سكرة الموت ونزعته
وهول المطلع والوقوف بين يدي الحكيم العدل فهنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا
الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ليجزي الذين اساوا بما عملوا ويجزي الذين
احسنوا بالحسنى الستم ترون وتعلمون انكم في منازل من كان قبلكم كانوا اطول منكم اعمارا
اعمارا واشد منكم اثارا واكثر منكم جنودا واشد منكم عددا تعبدوا الدنيا اي
تعبد ونزلوا بها اي نزول واثروها اي ايثار هل بلغكم ان الدنيا سمحت لهم بل ارهقتهم
بالخطوب ودهتهم بالقوارع وهل صحبتهم الا بالتعسف وهل عقبتهم الا النار افهذه
تؤثرون او فيها ترغبون والله تبارك وتعالى يقول من كان يريد الدنيا وزينتها
نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار
وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون بيس الدار لمن لا يتهمها ولم يكن فيها على

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)